ايمان بان افعال العباد خلق لله تعالى في حال اضافتها الى العباد معا في ان واحد وهو من اصعب الامور
انه الا ان بطريقين متناقضين ثم اشهد بعين بصيرتي في مثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
ان الرمي لله تعالى في حال كونه للعبد لا على التناوب ويحتاج صاحب هذا المشهد الى عينين ينظر بهما الى
النسبتين حتى يخرج عن الحيرة فان صاحب العين الواحدة لا يقدر على الخروج من الحيرة في هذه المسئلة ابدا
وقد حبب لي ان اوضح لك هذه المسئلة بما لم تجده في كتاب من كتب المتكلمين فاقول وبالله التوفيق اعلم
يا اخي ان العقل يقصر عن فهم مسئلة خلق الافعال من غير اشكال ولا تخرجه عن الاشكال فيها الا الكشف
الصحيح بلا نزاع في ذلك ايضا اذ انك تترقى في المواد الكونية وانت صاعد حتى تنظر الى الحق تعالى بقلبك
وهو يخلق المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مادة فانك تجد الحق تعالى فاعلا وحده لا شريك له ثم تتنزل في
الفروع الى اسفل مع مشاهدة سريان القدرة الالهية في كل امر اضيف اليه فعل من الخلق فتجده لا يقدر
على فعل الا بامداد القدرة الالهية له ومن هنا انفتح باب الاشكال لعدم تخلص العقل حينئذ في الشهود
النصري لله وحده وللخلق وحدهم ووقع الخبط بين اضافة الافعال كلها الى الله حسنها وقبيحها قال له
لسان الحيوة الالهي قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فان نسبة الافعال
الى الخلق نسبة اضافة واسناد لا نسبة خلق وايجاد ومن اضاف الامور الحسنة كلها لله تعالى
واضاف القبيحة كلها الى الاكوان قال له لسان الجود الالهي ايضا قل كل من عند الله لا تكذيبا له بل ادبا جميلا
كما نضيف ما قبح من الافعال مما لا يوافق الاغراض ولا يلائم الطبع الينا مع علمنا ان الكل من عند الله لكن
لما تعلق به لسان الذم ندبنا الى ان ينسب الى الحق من ذلك بنفوسنا ادبا مع الله تعالى كما انا نضيف ما كان
من خير وحسن الى الله تعالى ونرفع نفوسنا من الطريق حتى يكون الحق تعالى هو المحمود وحده ادبا مع
الله تعالى وان كان هو الله تعالى في الحقيقة بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخبر الالهي في قوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون وفي قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وان كان المراد من نفسك اسنادا لا ايجادا وقال قل كل من عند الله فاضاف تعالى العمل وقتا الينا
ووقتا اليه فهذا هو سبب قولنا مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخبر الالهي وقال تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فاضاف الكل الينا وقال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فله الالهام فيتناولنا
العمل بالظهور وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه خلق العمل فافهم فان هذه
مسئلة لا يتخلص فيها توحيد العقل اصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر الالهي فالامر
الصحيح في ذلك ان الحكم مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فان اعلى ما يكون من
من النسب عند اهل الوحدة المطلقة ان يكون الحق تعالى هو الموجود وحده فما ثم الا وجود الحق
والتغيرات الظاهرة في ذلك الوجود هو احكام اعيان الممكنات الموجودة في العلم الالهي فلولا العين
ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغير فلا بد من ظهور الافعال من حق وخلق وفي مذهب الاشاعرة
ان العبد محل ظهور افعال الله تعالى وموضع جريانها فلا يشهدها الحس عندهم الا من الاكوان
ولا تشهدها بصيرتهم الا من خلف حجاب هذا الذي ظهرت على يدي العبد لها المختار فيها فهو لها
مكتسب باختياره وفي مذهب المعتزلة ان الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم
بين الحق والخلق لا يزول فانهم يقولون ان القدرة الحادثة في العبد التي بها يكون هذا الفعل
من الفاعل هي خلق الحق تعالى ولولا انه تعالى خلق للعبد القدرة لما قدر على الفعل فما خلص الفعل
للعبد عندهم الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك هكذا قرره لي بعض المعتزلة
خلاف ما يشاع عنهم فهؤلاء ثلاثة اصناف ما زال منهم وقوع الاشتراك وهكذا اينما حكم منتهى

العلل

العلل لا يتخلص لهم اثبات المعلول لعلته التي هي معلولة لعلة اخرى فوقها الى ان ينتهوا الى الحق تعالى
الواجب الوجود الذي هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن علة اذ كل علة دون علة
العلل معلولة فالاشتراك لا يصح على مذهب هؤلاء ايضا واما ما عدا هؤلاء من الطبيعيين والدهريين
فغاية ما يؤول اليه امرهم ان الذي يقول نحن فيه انه الله يقول الدهري فيه انه الدهر والطبيعي انه الطبيعة
فلا يخلصون العقل الظاهر منا دون ان يضيفوا ذلك الى الطبيعة واصحاب الدهر الى الدهر فما زال وجود
الاشتراك في كل ملة ونحلة وما ثم عقل يدل على خلاف هذا ولا خبر الهي في شريعة من الشرائع يخلص الفعل
من جميع الجهات لاحد الجانبين دون الاخر لانا ان نسبنا الفعل الى الله تعالى وحده ترتب عليه محذور
وان كان له وجه في الاخبار الالهي لانه يرتفع بتوحيد الفعل لله وحده حكمة الخطاب بالتكاليف وذلك قدح في
الخطاب والتكليف ومباهتة الحس ولانه لا يؤمر وينهى من له قدرة على فعل وقد ثبت التكليف للخلق بالاوامر
والنواهي بوجه ذلك كون الحق تعالى جعل الخلق خلفا في الارض يعزلون ويولون غيرهم ولذلك مال بعض اهل الكشف
الى القول بالكسب جزما لانه اقوى في الوكالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله تعالى علم الاصل ثم ضعفت على
هذا حجة القائلين بالكسب عند من لا يقول به من جهة كونهم قائلين بالكسب لان ذلك لا خلاف فيه عند
الفريقين لانه محض شرعي وامر عقلي وانما ضعفت حجتهم من نفيهم الاثر عن القدرة الحادثة فافهم
وان نسبنا الفعل الى قدرة العبد كان لذلك ايضا وجه في الاخبار الالهي لكن يترتب على ذلك محذور كما هو
بيانه اذ ايجاد الفعل لا يكون بالشركة الحقيقية بين العبد وربه ولهذا الحق المعتزلة بالمشركين من حيث
انهم وحدوا افعال العباد للعباد ولم يجعلوهم شركا لله تعالى وانما اضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم
الشرع في ذلك والاشاعرة وحدوا افعال الممكنات كلها من غير تفصيل لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك
وذلك اقوى عند اهل الكشف وذكر الشيخ محيي الدين في كتابه لواقح الانوار ما نصه اعلم ان من الاوليا
من اعطي التعريف بكن وتركه ادبا مع الله تعالى وقال ان الفعل حقيقة ليس هو لنا عقلا ولا كشفا لكن اسن(?)
ذلك قال نحن نضيف الفعل الى الله حسا كما امضاه اليه كشفا وعقلا لنسلم من الافة التي دخلت على
المتصرف بكن ولو انه كان الفعل نسبه حقيقة الينا ثم تركناه وقلنا للحق افعله عنا لوقعنا في سوء الادب
وكان نسبة فعلنا الينا هو عين الادب مع الله تعالى واطال في ذلك ثم قال تعلم ان من المحال ان يقول الحكيم
اشرب(?) يا مقعدا وافعل يا من لا يفعل فان الحكمة لا تقتضيه فبقي وجه نسبة الفعل الى الفاعل ينبغي ان
نعرفه والعبارة تقصر عن ذلك انتهى فقد بان لك يا اخي ان الكشف والشرع والعقل ما خلصت لنا شيا
ولا تخلص ابدا دنيا ولا اخرة فالامر في نفسه والله اعلم ما هو الا كما وقع ليس فيه تخليص لانه في نفسه غير
مخلص اذ لو كان في نفسه مخلصا لابد ان كان يطلع عليه بعض هذه الطوائف من جهة النقل او الكشف ولا
يمكننا ان نقول الكل على خطا فان في الكل الشرائع الالهية ونسبة الخطا اليها محال وما يخبر بالاشيا كما هي
عليه الا الله تعالى وقد اخبر فما هو الا كما اخبر لان مرجع الكل اليه فما خلص فهو مخلص ومن لا يخلص فما
هو في نفسه مخلص فانه يقول الحق وهو يهدي السبيل فقد جمع الحق تعالى والعالم جميعه في هذه المسئلة
على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفي والجلي وموضع الحيرة فما ثم من قال ان الافعال كلها لله من غير رائحة
اشتراك فقط هذا تقرير المذاهب الاسلامية واما احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاعتقادنا
فيهم ان الامور كلها مكشوفة عندهم ليس عندهم فيها حيرة فتامل يا اخي في هذه المسئلة وامعن النظر فيها
فان فيها خضعت اعناق فحول الرجال وعبارة الزركشي في شرح جمع الجوامع بعد كلام طويل احسن
ما قيل في تعريف الكسب انه المقدور الحاصل بالقدرة الحادثة في محل القدرة الحادثة فالذي يجب اعتقاده ان الله
خالق افعال العباد وانها مكتسبة لهم وان حجة الله قائمة عليهم وانه لا يسأل عما يفعل ولا يطلب الوصول الى الغاية في ذلك